شرح الشيخ مصطفى العدوي كتاب التوحيد □ للامام محمد بن عبد الوهاب

قرة عيون الموحدين □ باب قوله تعالى □ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته□ الشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ها انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

قال المصنف رحمه الله تعالى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه في كتابه التوحيد باب ما جاء في قول الله تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي

ليقولن هذا لي قال مجاهد السند الى مجاهد فيه مقال لكن قال هذا بعملي وانا محقوق به قال ابن عباس يريد من عندي فقوله انما اوتيته على علم عندي قال قتادة على علم مني بوجوه المكاسب

فقال اخرون على علم من الله اني له اهل. وهذا معنى قول مجاهد اوتيته على شرف ما معنى هذا التبويب الشيخ رحمه الله يريد ان يبين ان الفضل كله لله

وانه يخطئ الذين يقولون اذا انعم الله عليهم بنعمة نحن جديرون بهذه النعمة يقولون نحن جديرون بان ينعم علينا ربنا سبحانه او انما نحن فيه انما هو عن استحقاق وجدارة منا لذلك

فيريد ان ينفي هذا. وهذا يتضمن نفي القوة عن العبد كما نحن نقول لا قوة الا بالله لا قوة الا بالله فلا ينبغي ان يقول الشخص انا جدير بهذا او انما اكتسبت هذا عن جدارة مني

وعن كفاءة مني او ان لي منزلة عند الله ولذا فان الله اكرمني بهذا يريد ان ينفي كل هذا عن العبد اما الاية الكريمة ففي معناها قول الله تعالى في شأن صاحب الجنة الذي يماري صاحبه

في سورة الكهف يقول ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا. اي الذي اكرمني في هذه الدنيا يعلم انني جدير بان اكرم وسيكرمني بجنة خير من جنة هذه في الاخرة

لان رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فيقول الذي اكرمني في الدنيا سيكرمني في الاخرة وهنا يقول ولان رزقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي اي ان جدير بهذا والله يعلم اني مستحق لهذا

ولذا فقد اكرمني الله به وان على كفاءة عالية جعلتني احصل الذي حصلته وافرح من ذلك كله قول قارون لما قال له القوم وابتغي فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا

واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغي الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين. قال انما اوتيته على علم عندي قيل على خبرة مني واسعة فانا خبير بانواع التجارات

وخبير بتثمير الاموال وخبير كيف اربح هذا الوجه الاول في قوله انما اوتيت على علم عندي خبرة وكفاءة ومعرفة بالامور وخفاياها والثاني انما اوتيته على علم عندي اي عن استحقاق وجدارة الله يعلم اني جدير بهذا ولو لم يعلم الله اني جدير به

ما اعطاني فكل هذا غلط ونحن دوما امام هذه الاشياء نتعلم قول لا قوة الا بالله لا قوة الا بالله ومن معاني لا قوة الا بالله لا قوة لي على فعل شيء الا اذا قواني الله

لا قوة لي على جمع المال الا اذا قواني الله ولذا قال المؤمن لصاحبه في سورة الكهف ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي ما شاء الله كان الذي شاءه الله كان وتحقق

لا قوة الا بالله اي ما كان لي ان احصل هذه الجنة وما فيها الا ان الله سبحانه وتعالى هو الذي اعانني ورزقني وتفضل علي فهذا معنى او احد معاني لا قوة الا بالله

لا طاقة لنا على تحصيل المال الا اذا اعاننا الله فهذا الذي يريده المصنف في كتاب التوحيد ان ينفي الشخص عن نفسه القوة فلا قوة الا بالله وكذلك نام في عن انفسنا

الغنى لا غنى الا بالله. يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فلا قوة لنا الا بالله ولا حول لنا الا بالله ولا عقل لنا الا بالله

لا قوة لنا على فهم المسائل الا اذا قوانا الله لا قوة لنا على تحصيل الاموال الا اذا وفقنا الله فكم من خارج يخرج للتجارة يخرجان معا في الصباح كلاهما يسعى لكن هذا يرجع ربحانا والاخر يرجع

وقد خسر كل ما له فلا قوة الا بالله. فهذا الذي يريد المصنف ان يؤصله ان الشخص ينفي عن نفسه القوة فلا قوة لنا الا بالله. وليس في ناحية المال فحسب
بل في كل النواحي في ناحية الفهم لا فهم لي الا اذا افهمني الله ولا قوة لي على الحفظ الا اذا قواني الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبعوا قرآنا كذلك في باب الرمي رمي السهم والصيد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي الله هو الذي سددك لهذه الرمية
لست انت فلذا ينبغي ان يتفطن الشخص لهذا الاصل العظيم الا وهو انه لا قوة لاحد على شيء الا اذا قواه الله قد يكون الشخص ماهرا في عمله طبيب ماهر في عمله مدرس دروس خصوصية ماهر في عمله
فلاح ماهر في زراعته عامل ماهر في عمله كل هؤلاء مهارتهم من الله سبحانه وتعالى اما ان تقول ان زكي انا عبقري انا رجل فهامة انا انا الى اخره هذا الذي يذم فاعله
ويعاتب عليه فاعله قال وقوله انما اوتيته على علم عندي فيها الوجهان كما سلف على خبرة عندي بتصاريف الامور والثانية على علم عندي ان الله يعلم اني استحق لهذا الشيء فاكرمني به
قال قتادة على علم مني بوجوه المكاسب وقال اخرون على علم من الله اني له اهل قتادة يقول وفي الحقيقة ان قتادة هذا عالم مشدد موفق من علماء التفسير فضلا عن كونه من علماء الحديث
قتادة هذا اقواله في التفسير من افضل الاقوال واكثرها تمشيا مع سياق الايات ومع النسق العام لاهل السنة والجماعة وان اثنى اخرون على غيره لكن في الغالب قتادة اذا صحت الاقوال عنه
فتفسيره من اشد التفاسير واقواها واولاها وليت تفسيره يجمع في مجلد تفسير قتادة قال وعن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى
فاراد الله ان يبتليهم فالله يريد الارادة ثابتة لله وهي من صفات الفعل الله يريد والله يريد ان يتوب عليكم الارادة ثابتة لله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
قال اراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اي اي شيء احب اليك قال لون حسن وجلد حسن حتى نشعر بنعمة الله علينا الابرص يتمنى يتمنى ان يذهب الله عنه البرص
يتمنى ان يذهب الله عنه البرص فالملك يسأله اي شيء احب اليك؟ قال لون حسن وجلد حسن ويذهب هذا الذي قد قذرني الناس به الناس بيقرفوا مني يمتعض من رؤيتي. اريد لونا طيبا
وان يذهب عني هذا المرض فلنحمد الله على ما نحن فيه الحمد لله الذي لم يغفرنا الناس ولم يتأففوا منا وهناك قوم ابتلاهم الله بمثل ما سمعتم يتأفف الناس منهم ومن مجالستهم
كل هذا بلا شك يؤثر عليهم وعلى قلوبهم قال فمسحه فذهب عنه قذروه والله على كل شيء قدير فاعطي لونا حسنا وجلدا حسنا قال فاي المال احب اليك؟ قال الابل او البقر شك اسحاق
تعطي ناقة عسراء فقال بارك الله لك فيها فيتلاقرع فقال اي شيء احب اليك؟ قال شعر حسن ويذهب عني الذي قذرني الناس به فمسحه فذهب عنه واعطي شعرا حسنا فقال اي المال احب اليك؟ قال البقر او الابل
تعطي بقرة حاملا فقال بارك الله لك فيها قال فات الاعمى فقال اي شيء احب اليك؟ قال ان يرد الله علي بصري فابصر به الناس فمسحه فرد الله اليه بصرا
قال فاي المال احب اليك؟ قال الغنم اعطي شاة والدا فانتج هذا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا وادي من الابل ولهذا وادي من البقر ولهذا وادي من الغنم ثم انه اتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين
قد انقطعت بها الحبال في سفري يعني السبل لم يعد لي سبيلا حبل يوصلني الى بلدي اي سبب يوصلني الى بلدي فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال
بعيرا اتبلغ به في سفري قال الحقوق كثيرة فقال له كأني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله المال فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فسيرك الله الى ما كنت
واتى الاقرع في صورته فقال له مثل ما قال لي هذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فسيرك الله الى ما كنت الشاهد منه جحوده
نعمة الله بقوله انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر هذا الشاهد بات الاعمى في صورته واياته فقال رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بها الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك
اسألك بالذي رد عليك بصرك شاة تبلغ بها في سفري. فقال قد كنت اعمى فرد الله الي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك لا اشهدك اليوم بشيء اخذته لله

فقال امسك ما لك فانما ابتليت انما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك اخرج الشاهد منه النقمة على من قال انما اوتيته كابرا عن كابرين اذ الاصل ان الفضل كله لله
وان الله قال وما بكم من نعمة فمن الله اما بكم من نعمة فمن الله فعلى المسلم ان يحفظ هذا الاصل ولا يغتر بجاه ولا متاع فان الذي اسداه اليه هو الله سبحانه وتعالى
الم تروا ان الله قال وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفجت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وهكذا قال موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما
مما علمت رشدا اي مما علمك الله شيئا استرشد به في حياتي فالفضل كله لله والمنة كلها لله ولا ينبغي لاحد ان يقول انا وانا نسبا الفضل الى نفسه الله يعطي ويمنع
ويغني ويغني ويضحك ويبكي لا اله الا الله هذا والله اعلم وصلي اللهم على نبينا محمد وسلم وان كان لاحدكم سؤال فليتفضل يقول اجتهدت واجتهدت حتى احث الاخرين له نيته وينزر الى اللفظ الصادر منه ايضا
ما ما هذا اللفظ الذي يصدر منه يقول ان بعض الناس يثنون على اعمالهم ويقولون هذا من باب اما بنعمة ربك فحدث الله اعلم بالنوايا وينظر الى الالفاظ كذلك هي تحرر لفظة بدا لله ان يبتليهم
من الناحية الحديثية لفظة بدا تجمع طرقها اولا وان ثبتت فنمرها على ظاهرها كما امرها السلف. لكن من الناحية الحديثية تبحث بدراسة المقارنة بارك الله فيك هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته